الأكاديمية للدراسات
الإجتماعية والإنسانية

# الفلسفة وحلم إقامة مجتمع المعرفة العربي

# *Philosophy and the Dream of Constituting an Arab Knowledgeable Community*

[أ] زيد الخير حورية ، [ب] أد. محمدي رياحي رشيدة
[أ] باحثة دكتوراه ، جامعة وهران 2.عضو مخبر فلسفة علوم وتنمية بالجزائر zidelkheirhouria@yahoo.fr
[ب] أستاذ التعليم العالي جامعة وهران 2

**ملخص**

كثيرا ما تطلع الفلاسفة والمفكرون على مر العصور لرؤية العالم في صورة أفضل ، وقد كانت تلك التصورات محاولة لمحاربة الوضع المتأزم أو للهروب منه ، فكانت المجتمعات المثالية اليوتوبية التي تراوحت بين إمكانية التجسد على أرض الواقع واستحالة ذلك ، ونجد من أهم وأبرز هذه المدن التي حلم بها الفلاسفة الجمهورية لأفلاطون ، ومدينة العلماء لفرانسيس بيكون ، يوتوبيا توماس مور ، مدينة الشمس لكامبانيلا ، المدينة الفاضلة عند الفرابي ، مدينة الرب عند سان أوغسطين .... وغيرها من الرؤى والأحلام التي أخذت بعدا فلسفيا تارة وامتزجت بأدب الرحلات وبأدب الخيال العلمي تارة أخرى ، إلا أن أحلام الجنس البشري بالمدن الفاضلة لم تتوقف في الفترة الحديثة والمعاصرة حيث شهد الفكر الإنساني مع مطلع التسعينات من القرن الماضي ميلاد تصورات جنينية لما أصبح يصطلح عليه اليوم مدن المعرفة أو مجتمعات المعرفة .

**الكلمات الدالة:** الفلسفة، مجتمع المعرفة، اليوتوبيا، المجتمعات المثالية، مدن المعرفة.

**Abstract**

Since ages, philosophers and scientists have dreamt and worked to see the whole world living a better life. Their attempts and efforts were to combat against the critical situation , they have been living , or simply to escape from. Such due consideration and thought gave birth to what is known : the Utopia societies ; which were witnessed only in black and white and good examples of those cities are : The Platonic Republic , Scientists' City of Francis Bacon , Thomas Moore' Utopia , the Sun City of Campanella ,The Virtuous City of Alfarabi , and the Lord City by Saint Augustine ... etc; and many others reflections and dreams that had taken a philosophical dimension from one side and got blended and merged with travelling literature and fiction literature from the other side . Moreover , the mankind dream about Virtuous Cities have not stopped during the contemporary and modern era; but human thought still working on to reach a part of those cities through the birth of embryonic ideas by the beginning of the 90's known nowadays under the concept of : the knowledge cities or the knowledge societies.

***Keywords:*** *Philosophy, Knowledge Societies, Utopia, Ideal Societies, Knowledge Cities.*

## مقدمة

لم يتوقف الفكر الإنساني عن محاولاته الجريئة الباحثة عن عوالم مثالية تتجسد فيها الصورة الحسنة لأكمل ما يمكن أن يكون عليه الوجود الإنساني ، ولعل هذه الأحلام لازالت تواصل سريانها مع ما يشهده الوضع المعرفي الحالي من انفجار وتضخم ،فقد تعددت الآراء التي تتحدث اليوم عن مجتمع المعرفة أو مجتمع ما بعد الرأسمالية باعتباره أرقى نموذج يمكن أن يكون عليه المجتمع البشري حاليا.

فإذا كان مبتغى الحكومات والدول اليوم هو تطوير التكنولوجيا وامتلاكها واكتساب المعارف المختلفة وتوليد معارف أخرى جديدة فهذا لايتم دون الاهتمام بالعنصر البشري ، وإعادة النظر في الطرق المتبعة لتكوين أفراد قادرين على مجابهة تحديات عصر المعلومات والمعرفة بحكم أنه عصر يتجدد باستمرار ، وهذا التجدد بدوره أصبح يتطلب مهارات ومعارف متجددة أيضا ، فكل معرفة إما تنفي أو تثبت معرفة أخرى ،أو تولد هي بدورها معارف جديدة من هنا كان لزاما الرجوع إلى الفلسفة لأنها اهتمت منذ العصور الغابرة بالإنسان ،فوجودها أصبح ضرورة في الوقت الراهن ذلك أننا في عصر يتطلب إعداد وتنشئة الأفراد باعتبارهم الحاملين لهذه المعرفة والقائمين على نشرها وتوليد معارف أخرى جديدة ، وقد صدق مالك بن نبي في ذلك حين قال :"يجب أولا أن نصنع رجالا يمشون في التاريخ مستخدمين التراب والوقت والمواهب في بناء أهدافهم الكبرى".[1]

وقد انتشر مؤخرا استعمال مفردة مجتمع المعرفة ،هذا المفهوم الذي أصبح يتعلق بكل ما هو معرفة عن القطاع التكنولوجي الاقتصادي ليعكس بذلك ميزة الطور الراهن والأحدث من مسيرة التقدم الإنساني سواء على المستوى النظري أو على مستوى الانجاز أو التطبيق وقد لقي هذا المفهوم اهتماما خاصا من قبل المنظمات الدولية وكذا مؤسسات المجتمع المدني فمثلا وخلال السنوات 2003، 2009،2005...2014.توالت التقارير الدولية المختلفة سواء منها العربية أو الدولية والتي أصبحت تشرّح حال المعرفة في العالم العربي وفي العالم أجمع ، وتصر على وضع أسس وقواعد حتى يتم من خلالها رصد مؤشرات المعرفة في العالم ، وخاصة العالم العربي وقد ارتبط مفهوم المعرفة بمفهوم التنمية ذلك لأن عملية النمو في حد ذاتها تحتاج للمعرفة ، كما أن مجتمعات المعرفة تشهد تناميا سريعا ورهيبا للمعرفة وفي شتى المجالات .

### أ.مفهوم مجتمع المعرفة

ظهر مفهوم مجتمع المعرفة خلال النصف الثاني من القرن الماضي ، ويوسم بأنه منظومة وحركة ديناميكية في الفكر والإبداع والعمل من أجل تحقيق التنمية، حيث يتفق هذا التعريف مع توجيهات البنك الدولي في تقريره عن التنمية الدولية سنة 1998، والذي كان عنوانه "المعرفة من أجل التنمية " ، وقد استعمل هذا المفهوم لأول مرة "سنة 1969 من قبل الأستاذ الجامعي بيتر دروكر، وقد تعمق في التسعينات وبخاصة عبر الدراسات المفصلة حول الموضوع التي نشرت من قبل باحثين مثل روبن مانسيل اونيكوستهير،وقد ولد بين سنوات 1960-1970 من القرن العشرين في الوقت نفسه لولادة مفهوم المجتمعات المتعلمة أو التعليم للجميع مدى الحياة"[2].

في حين عرفه عالم الرياضيات الهندسية كيث ديقلين :"بأنه عالم وقوده الأساسي ورواجه الحقيقي اللذان يقودان الاقتصاد هما المعرفة ،وتتطلب الحياة في ذلك المجتمع فهما أساسيا للمعرفة كيف تنشأ ،كيف تنتقل من فرد لآخر ، كما يجب أن يبنى الفهم الصحيح للمعرفة على أساس علمي متين"[3].

وقد جاء في تقرير اليونسكو للعام 2003"نحو إقامة مجتمع المعرفة" أن الغاية التي أسس من أجلها مجتمع المعرفة هي التنمية الإنسانية "المقصود بمجتمع المعرفة على وجه التحديد أنه ذلك المجتمع الذي يقوم أساسا على نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي، الاقتصاد والمجتمع المدني والسياسة والحياة الخاصة ، وصولا إلى ترقية الحالة الإنسانية باطراد أي إقامة التنمية الإنسانية "[4]

### ب.المجتمعات المثالية في الفلسفة وعلاقتها بمجتمع المعرفة

إن مفهوم مجتمع المعرفة ولو كان حديث النشأة فذلك لا ينفي أن له امتدادات في التاريخ الفلسفي ، فلحد الساعة لا يوجد تصور وحيد و نهائي لما يمكن أن يكون عليه مجتمع المعرفة ،فكل مجتمع معرفي يسعى للتأسيس لابد وأن يتخذ له شكلا خاصا يعكس خصوصية الثقافي الفكري ،السياسي الاقتصادي والعسكري الذي يميزه عن غيره من المجتمعات.وبالرغم من أن هنالك مجتمعات معرفة قائمة بذاتها إلا أنها لازالت تتطور وتتجدد وتتشكل مع مرور الزمن على أمل تحقيق الصورة المثالية لمجتمعات المعرفة.

وقد تميز الفكر الفلسفي وخاصة اليوتوبي منه بقدر كبير من الثراء والتنوع "فأفلاطون نفسه الذي اتجه إليه الكتاب المتأخرون في معظم الأحوال قد ترك وراءه أعمالا تتضمن أشكالا مختلفة من الفكر اليوتوبي فكل من طيماوس وكريتياس تصف مجتمعات أسطورية ودولا أو مجتمعات مثالية، والجمهورية تضع أسس مدينة المستقبل ، بينما تضع القوانين أسس دولة تليها في الأفضلية"[5]حتى وإن كانت الجمهورية مدينة تميل إلى المثالية وتقترب كثيرا من المستحيل ،فإن مدينة القوانين تقترب أكثر من الواقع ،إلا أن كلا من هاتين المدينتين كانت حريصة على تربية النشء وإعداد الفرد إعدادا يليق بالمهام التي ستعود فائدتها على الدولة ،فقد حرص أفلاطون كل الحرص على إقامة نظام تعليمي تربوي صارم حدد من خلاله أصناف العلوم والمعارف الواجب تلقينها ذلك أنه"إذا كان العلم هو غاية الدولة، ومهمتها أن تفرضه ،فذلك لا يتحقق إلا عن طريق التعلم، وهذا التعلم لا يمكنه أن يكون إلا بالتربية ،والتربية بدورها لا يمكن أن تترك للفرد حسب مزاجه بل يجب أن تعلوه

إرادة الدولة وتنظيمها لأن الغاية لها هي الفضيلة ، والعلم هو تلك الفضيلة ،ولذلك فالمهمة لتحقيق هذه التربية والإرشاد تقع على كاهل الفلاسفة ولذلك يجب أن تكون الفلسفة الغاية الرئيسية للدولة "[6] ذلك مع الأخذ بعين الاعتبار أن الحاكم الذي يحكم الدولة لا بد وان يكون فيلسوفا في نظر أفلاطون ، وليس من العجيب أن يذهب إلى أن" المدينة الفاضلة إنما هي المدينة التي تتألف من أولائك الذين يعرفون ، فالمعرفة هي الأساس الأوحد للمدينة ، فلا مدينة إلا بالعلم ، ولا حكومة إلا حكومة العقل والفلسفة "[7].

في حين أن أرسطو والذي التحق بأكاديمية أفلاطون ودرس فيها قرابة العشرين سنة يضع تصورا مختلفا للمجتمع والمدينة في كتابه السياسة، فإذا كانت الدولة عند أفلاطون تنشأ للحاجة لغرض الاكتفاء الاقتصادي، أي أن الدواعي المادية هي التي تقرر الاجتماع الإنساني من أجل تبادل المنافع، فإن أرسطو يرد نشأة الدولة إلى الأسرة التي يعدها الخلية الاجتماعية الأولى من ناحية التطور التاريخي، ومن الأسر تتكون القرى التي هي بدورها تكون المدينة الدولة.وقد أولى أرسطو اهتماما خاصا بطلب المعرفة والعلم وذهب إلى أن الدول تنشأ عن معرفة ودراية وتمييز بين الخير والشر حيث يقول في كتاب السياسة :"ما اختص به الإنسان دون سائر الحيوان انفراده بمعرفة الخير والشر والعدل والظلم ، وتبادل تلك المعرفة ينشئ الأسرة والدولة " [8].

حيث يرى أرسطو أن من واجب الدولة الاهتمام برعاية النشأ وإعدادهم ذلك أن "الدولة هي التي تشكل المواطن بحسب المثل الأعلى الذي تتطلبه ذلك لأن أخلاق الفرد وعاداتهم في كل مدينة هي الكفيلة بقوام الدولة" [9].

كما يظهر في فلسفة أرسطو تداخل السياسي والأخلاقي في التعليم وطلب المعرفة "فبواسطة التعليم تستطيع الدولة أن تحقق وظيفتها الخاصة بجعل الناس خيرين ، وذلك يعني وظيفة خلقية بمعنى ما ،وعليه فإن وجود الدولة ورفاهيتها يعتمدان على نوع التعليم للمواطنين فيها ، وغاية صنع الإنسان الخير هي أخلاقية سلفا " [10].

وإذا كان أفلاطون قد طالب حكام المدينة بممارسة النظر العقلي والتأمل الفلسفي إلى جانب القيام بالمهام الإدارية لأن في ذلك خدمة للصالح العام فإن الأمر عند أرسطو "يظل سعادة فردية ، وقد ترتب على هذا المثل الأعلى لحياة التأمل النظري أن اتجهت التربية عند أرسطو إلى توجيه المواطن نحو هذه الغاية وهي التفرغ لحياة النظر العقلي إنها تتلخص في حسن استخدام المواطن الحر لفراغه وخير ما يملأ به فراغه هو طلب المعرفة لذاتها " [11].

أما فرنسيس بيكون وفي حديثه عن الرحلة التي أوصلتهم إلى جزيرة أطلنطا الضائعة ، فيسجل إعجابه الشديد بالمؤسسات العلمية التي أقامها الملك سليمان (مدينة العلم الفاضلة) والتي تهتم بالدراسة والبحث في التاريخ الطبيعي وفي عوالم النبات وممالك الحيوان ، وكيف أن هذا المعهد يرسل بعثة من علمائه مرة كل اثنتا عشرة سنة بحثا عن الجديد في العلوم والفنون والاختراعات والاكتشافات كي يستفيد من نتائجها ومنجزاتها أهل الجزيرة لأنه وكما يقول :"تجارتنا ليست وراء الذهب والفضة، وإنما البحث عن المعرفة "[12].

يبدو بيكون مولعا بشدة بالإنجازات العلمية التي تحققت في مدينة العلم الفاضلة من الحدائق التي تجرى فيها التجارب على التربة والتهجين لغرض تحويل الأشجار البرية إلى مثمرة ، ولتحويل بعض فصائل الأشجار إلى فصائل مغايرة ، ولاستنبات بعضها الآخر من دون بذور.ونفس الحال مع التجارب التي تجرى على الحيوانات ، ضف إلى ذلك كثرة المعاهد وتعددها بتعدد الابتكارات والإبداعات التي تمكنت من انجازها كمصانع الطائرات والسفن والغواصات وصالات الآثار والتاريخ والفنون...الخ

ذهل بيكون من الانجازات والإبداعات الكثيرة التي تمكن سكان هذه الجزيرة من انجازها ،كما ذهل لإقبالهم المنقطع النظير على البحث عن المعرفة والحقيقة وهو القائل أن المعرفة قوة .

هكذا درج الفكر الإنساني على تصور نماذج رائدة لمجتمعات فاضلة كحال جمهورية أفلاطون أو يوتوبيا توماس مور أو مدينة الله عند القديس أوغسطين ...كلها نماذج حاولت أن ترسم صورة حسنة لما يمكن أن يكون عليه المجتمع الإنساني ، وحتى الساعة لم يتوقف هذا الفكر عن محاولاته العديدة لرسم حدود ومميزات أرقى لمجتمع إنساني فكانت الصورة الأحدث هي صورة مجتمع المعرفة.

### ج-تزايد أهمية الإبداع في مجتمع المعرفة

يتطلب عصر المعلومات إبداعا أصيلا وعلما جسورا ومعرفة أكثر تأسيسا ، وقد أفرزت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات "أجناسا جديدة من الإبداع الفني والفكري والعلمي ، وبجانب هذه الأنواع من الإبداع استحدث مجتمع المعرفة نوعا جديدا من الإبداع يطلق عليه الإبداع الاجتماعي ، ويقصد به ابتكار وسائل فعالة تراعي الخصائص المميزة للمجتمع ، وتتفاعل مع قيوده الخارجية ومقيداته الداخلية ، وتلبي مطالب جماعاته المحلية ، وتزيد من قدرة أفراده على التصدي لتحديات عصر المعلومات، واستغلال الفرص العديدة التي يتيحها .بالإضافة إلى ما سبق فقد تعددت أجناس فروع الإبداع فنا وعلما وتكنولوجيا"[13].

ولكن أين بالذات يتجلى الإبداع في مجتمع المعرفة ؟ إنه يظهر في الطريقة التي يتم من خلالها استخدام تكنولوجيا المعلومات واستثمار ما تقدمه من معارف وحقائق ومعلومات عن فروع معرفية متنوعة ، لذلك فالمعرفة التي يقدمها عصر المعلومات يمكن تقسيمها وفقا لمجالها إلى ثلاث :

1- **المعرفة العلمية** : " وهي ترتكز على علوم الطبيعيات ممثلة هنا بثنائية علم الطبيعة (الفيزياء) الذي يتعامل مع اللاحيوي أساسا ، وعلم الأحياء (البيولوجيا)الذي يتعامل مع الحيوي،

ويعد التقاء االتكنولوجيا الحيوية من أهم الأسس التي يرتكز عليها اقتصاد المعرفة ومن أبرز أمثلتها صناعة الدواء" [14].

2ـ **معرفة الإنسانيات** : الملاحظة التي يمكن تسجيلها على هذا الفرع من العلوم هي "استدراج تكنولوجيا المعلومات علوم الإنسانيات إلى حلبة الاقتصاد المعرفي بعد أن وفرت لهذه العلوم شقها التكنولوجي الخاص بها ، المتمثل في تكنولوجيا اللغة وهندسة الذكاء الاصطناعي ، وهندسة المعرفة ، والهندسة المجتمعية، وصناعة الثقافة وماشابه" [15] وتشمل معرفة الإنسانيات حقول علم اللغة ،علم الاجتماع، علم الاناسة (الانتروبولوجيا) وعلم التاريخ والجغرافيا وعلم الثقافة.

3ـ **المعرفة الكامنة وراء الفنون** : حيث تمثل المعرفة الكامنة وراء الفنون "مدخلا نظريا أساسيا لإحدى التكنولوجيات المحورية لاقتصاد المعرفة ، ونقصد بها تكنولوجيا الوسائط المتعددة التي تمتزج فيها أنساق الرموز المختلفة نصوصا وأشكالا وأصواتا"[16] فالفن في جوهره هو ضرب من المعرفة ولكن هذه المعرفة تختلف بطبيعتها عن تلك المعرفة التي يمدنا بها العلم ،وقد أكد هذه الحقيقة المنحى المعرفي الذي اتخذته فنون عصر المعلومات كالفن الرمزي، الفن المفهومي، الفن الاتصالي.

د **الدورة الكاملة لاكتساب المعرفة** : يحدد أداء مجتمع المعرفة ودور الإبداع فيه من خلال الدورة الكاملة لاكتساب المعرفة ، ويقصد بها توفر المهام التالية :

1- النفاذ إلى مصادر المعرفة : ويشمل ذلك البحث عن المعرفة واسترجاعها والتواصل مع من يمتلكون ناصيتها من أهل العلم والمعرفة ، ولو كان عصر المعلومات يسهل الولوج إلى مختلف مغارف المعارف كما يسهل سرعة التواصل بين الكوادر البحثية في مختلف بقاع المعمورة.

2- استيعاب المعرفة :ويقصد بها مهام تحليل المعلومات وتبويبها وفهرستها وترشيحها واستخلاص ما يكمن فيها من مفاهيم وأفكار محورية .

3- توظيف المعرفة :ويمثل أساليب تطبيق موارد المعرفة لتوصيف المشكلات وحلها.

4- توليد المعرفة الجديدة :وهو استغلال المعرفة القائمة في توليد معارف جديدة غير مسبوقة ، أو معرفة بديلة تحل محل معرفة متقادمة لابد من إهلاكها.

هـ- الوضع الراهن بالنسبة إلى الإنتاجالإبداعي العربي :تجمع التقارير الدولية على أن حال العرب يندى لها الجبين بالنظر إلى مشاركتهم الخجولة في مجالات البحث والإبداع فعن دور البحث العلمي في الإبداع والتنمية جاء في تقرير التنمية الثقافية العربية الصادر سنة 2010 ان للبحث العلمي دورا مهما وأساسيا في دفع عجلة التنمية والإبداع ولا سيما على صعيد المردود المجتمعي والاقتصادي للمعرفة العلمية ، ووضع الصناعات العربية ومدى استيعابها للإبداع "فعلى صعيد براءات الاختراع يتضح أن عدد براءات الاختراع العربية المسجلة عالميا بين 2005و 2009لم تتجاوز475براءة اختراع ،بينما بلغت في ماليزيا وحدها 566براءة اختراع ، وإذا اعتبرنا أن عدد سكان العالم العربي يبلغ نحو330مليون نسمة وعدد سكان ماليزيا حوالي 26مليون نسمة ، فإن معنى ذلك أن هناك براءة اختراع واحدة لكل 694ألف عربي بينما تسجل براءة اختراع واحدة لكل 46 ألف ماليزي ، أي أن معدل الإبداع في ماليزيا يزيد 15مرة عن معدل الإبداع في الدول العربية مجتمعة". [17]

في حين سجل تقرير اليونسكو للعلوم لنفس السنة حالة متدنية للعرب أقصى الجزائر منها،ويسجل هذا التقرير أن خمس دول لا زالت تسيطر على أنشطة البحث والإبداع هي الصين والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وروسيا واليابان"فالصين على وشك التفوق على الوم ا والاتحاد الأوروبي من حيث العدد الإجمالي للباحثين...فالدول الخمس الكبرى التي تضم حوالي 35%من سكان العالم بها ثلاثة أرباع الباحثين وفي المقابل لا تضم الهند التي هي من الأعداد الضخمة من السكان إلا 2.2%من العدد الإجمالي للباحثين في العالم مقابل 3.5%و2.2%فقط في قارتي أمريكا اللاتينية وأفريقيا على التوالي ،ومع أن عدد الباحثين في البلدان النامية ارتفع من 30%إلى 38% عام 2007فإن الصين حققت بمفردها ثلثي هذا الارتفاع" [18]

وأهم الملاحظات التي يمكن تسجيلها عن العرب في عصر المعلومات حسب ما قرره وتوصل إليه المهندس نبيل علي هي :

1ـ **عدم استيعاب خصائص عصر المعلومات**: "لم تستوعب منظومة الإبداع العربي خصائص إبداع عصر المعلومات ، ولا الفرص العديدة التي تتيحها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لجميع أصحاب المصلحة مبدعين ، منتجين وموزعين" [19] فبالرغم من الوسائط المعرفية والمكتبات الرقمية العربية المتاحة على الشبكة العنكبوتية يتساءل تقرير التنمية الثقافية العربية عن أي ثقافة رقمية يبحث العرب ؟حينما يدلي بنتائج لأهم ما تم تحميله من كتب خلال سنة2009 حيث كان أبرزها كتاب شمس المعارف الكبرى حينما سجل "أعلى معدل بحث على شبكة الانترنت في العام 2009بـ (74000) عملية بحث شهريا يليه كتاب صحيح البخاري (60500) ثم لسان العرب (40500) ورياض الصالحين (33100) وصحيح مسلم (22000) ثم كتاب نهج البلاغة (180000) وفقه السنة(14000) " [20] هذه قائمة سبع كتب الأكثر تحميلا خلال سنة 2009والتي كانت جلها كتبا دينية ماعدا معجم اللغة العربية لابن منظور و الكتاب الذي ترأس عمليات البحث وللأسف كان كتابا عن تعليم فنون السحر واالشعوذة لا عن تعلم طرق لتنمية الذكاء والإبداع ؟؟؟

2ـ **أزمة الفكر العربي الراهنة** : ويقصد بها حالة العجز التي أصابت الفكر العربي وأدت إلى عزلة نخبه عن عامته، فأصبحت الفئة الكبيرة من المجتمع العربي عرضة للتضليل الإعلامي والجمود التربوي وترسيخ التبعية في نفوسهم.فهاهي "رياح التكنولوجيا

تعصف بالثقافة فتحدث فيها تغييرا وقلقلة جديرين بالرصد والتحليل ،خصوصا أن هذه الرياح ليست في كل أحوالها فرصا ومزايا بل هي في بعض جوانبها تحديات ومخاطر ،وهو شأن يستدعي رصد ظاهرة التواصل الثقافي الرقمي العربي وتحليلها من زاوية منتج الثقافة ومتلقيها"[21]

**وعوائق الإبداع في مجتمعات المعرفة**

1ـ **لا إبداع مع الظلم والقهر** : يقول الكواكبي في كتابه الاستبداد ومصارع الاستعباد :"لقد أثبت الحكماء المدققون بعد البحث الطويل العميق أن المنشأ الأصلي لكل شقاء في بني حواء هو أمر واحد لاثاني له وهو وجود السلطة القانونية منحلة ولو قليلا لفسادها أو لغلبة سلطة شخصية أو أشخاصية عليها" [22] وهذا هو الحال عن الإبداع في المجتمعات العربية ، حتى أن الممارسات السياسية الطاغية الفاسدة تعتبر أول معيق لقيام مجتمع معرفة عربي، وهي بالتالي العامل الأساس المعيق لظهور وبزوغ ورواج أي أفكار إبداعية ، فأخوف ما يخافه المستبد الطاغي في حكمه هو أن تتنور رعيته بعلم المصلح الذي يصلح أمور الرعية وينور طريقهم "المستبدون يخافون من العلم حتى من علم الناس معنى كلمة لا إله إلا الله، ولماذا كانت أفضل الذكر ولماذا بني الإسلام عليها : بني الإسلام بل وكافة الأديان على لا إلاه إلا الله ، ومعنى ذلك أنه لا يعبد حقا سوى الصانع الأعظم ومعنى العبادة الخضوع ومنها لفظة العبد ، فيكون معنى لا إله إلا الله : لا يستحق الخضوع شيء غير الله " [23]

2ـ **عدم التساوي أمام العلم** : وحقيقة ذلك أن هناك شرخا علميا يفصل بينالبلدان الغنية علميا عن سواها ، ولا ينجم هذا الشرخ العلمي عن تفاوت اقتصادي فقط بل ينتج أيضا عن الخلافات التي تصيب المفاهيم السياسية عن دور العلم الاقتصادي والاجتماعي حيث " يميل العلم إلى العالمية ، لكن المكاسب العلمية تبدو مقصورة على جزء من العالم ، وتعاني عدة مناطق من عجز كبير في هذا المجال يعيق نهوض البحث، لقد احتج الأمين العام كوفي عنان على استمرار هذا الخلل قائلا : إن فكرة وجود عالمين للعلم لهي لعنة ضد الفكر العلمي " [24]

3ـ **غياب العامل التشريعي والقانوني** : في البلدان العربية وكما هو متعارف عليه تشهد الساحة العلمية والفكرية غيابا تاما للنصوص التشريعية والقانونية التي تيسر وتسهل نشاط الإبداع ، وحتى غياب النصوص القانونية حول وضعية الباحث العربي (قانون الباحث المبدع /المخترع)

4ـ **العامل البشري والمؤسسي (التنظيمي)** : والمقصود بالعامل البشري هو غياب الرأسمال المعرفي المتخصص الذي يحمل على عاتقه مهمة تكوين وتحضير الأجيال القادمة، حيث تهتم هذه الفئات بمتابعة ورعاية العينات البارزة في شتى تخصصات العلم والمعرفة، بالإضافة إلى غياب الهياكل المختصة بنقل الإبداع وضعف مستوى العلاقة بين الأطراف التي يمكن أن تكفل الرعاية المادية والمعنوية للنشاطات البحثية المتميزة، ذلك يقال في وجود اهتمامات طفيفة من قبل دول كمصر والإمارات العربية المتحدة اللتان سعتا منذ فترة وجيزة في خلق منظمات ومراكز بحثية تتابع الإبداعات البارزة في شتى حقول المعرفة.

فعلى الرغم من كل ما جرى تحقيقه لا يزال مجتمع المعرفة العربي حلما تسعى العديد من الدول العربية إلى تحقيقه، لا سيما وأن الأوضاع السياسية والأمنية في كثير منها لا تزال تتأزم يوما بعد يوم.

## الهوامش

1- بن نبي مالك ،شروط النهضة ،ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي ،دار الفكر ،دمشق،(د.ط) ،1986،ص 75

2- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ، من مجتمع المعلومات إلى مجتمعات المعرفة ،مطبوعات اليونسكو ، فرنسا ،(د ط) ،سنة 2005 ،ص22

3- دقلين كيث ،الإنسان والمعرفة في عصر المعلومات،تعر شاذن اليافي ، مكتبة العبيكان ،المملكة العربية السعودية ،ط2001-1 ،ص 37

4- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي ،تقرير التنمية الإنسانية العربية 2003 نحو إقامة مجتمع المعرفة طبع في المملكة الأردنية الهاشمية ، 2003(د.ط) ، ص ص /39-40

5- ماريا لويزا برنيري ،تر عطيات أبو السعود ،المدينة الفاضلة عبر التاريخ، سلسلة علام المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،(د.ط)،1997،ص25

6- د علي عبود المحمداوي ،الفلسفة السياسية كشف لما هو كائن ، وخوض لما ينبغي للعيش معا ،منشورات ضفاف ،لبنان ،ط1 ،2015 ،ص50

7- عبد الرحمن مرحبا،من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ،منشورات عويدات ،بيروت ،ط3 ،سنة1983،ص142

8- أرسطو في السياسة ،تعريب الأب أوغسطين برباره البوليسي،المكتبة الشرقية،لبنان،ط2 ،1980 ،ص 9

9-لااليتوبيا والفلسفة ، والواقع اللامتحقق وسعادة التحقق ،د جميل حليل نعمة المعلة ،أسس الدولة المثلى في فلسفة أرسطو السياسية ،إشراف أ.د عامر عبد زيد الوائلي وآخرون ،ط1، 2014منشورات ضفاف ، لبنان ،( ص ص/98،99)

10- د علي عبود المحمداوي ، الفلسفة السياسية كشف لما هو كائن ، وخوض لما ينبغي للعيش معا ،منشورات ضفاف ،لبنان ،ط1، 2015 ،ص 61

11- المرجع نفسه،ص 98

12- نقلا عن فرانسيس بيكون ، دعبيد اسحاق، المدينة الفاضلة عند جواتما بوذا ، أفلاطون الفرابي ، توماس مور، فرانسيس بيكون، دار الفكر العربي ، القاهرة،ط2000،1 ،ص56

13- نبيل علي ،[إقامة مجتمع المعرفة كمحور للنهضة]،مجلة المستقبل العربي، عدد-342 أغسطس -2008مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان ،ص 110.

14- المرجع نفسه ،ص84

15- المرجع والمكان نفسه

16- المرجع والمكان نفسه.

17- التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية ،مؤسسة الفكر العربي ،الناشر مؤسسة الفكر العربي ،لبنان ،ط1 2010،ص10.

18- موجز تقرير اليونسكو عن العلوم لعام 2010، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ، منشورات اليونسكو، فرنسا ،(د.ط) ،2010 ،ص11

19- نبيل علي ،[إقامة مجتمع المعرفة كمحور للنهضة] ،ص110

20- المرجع نفسه ص213

21- المرجع نفسه ص190

22- عبد الرحمن الكواكبي ،الأعمال الكاملة ،دراسة وتحقيق محمد جمال طحان ،مركز دراسات الوحدة العربية –بيروت لبنان –ط-3أبريل 2007 ،ص 298

23-عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد،دار الكتاب العربي للنشر ،القاهرة ،ط1، 2012 ،ص144

24- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ، من مجتمع المعلومات إلى مجتمعات المعرفة ،مطبوعات اليونسكو ، فرنسا ،(د ط) ،سنة 2005 ،ص103